سُورَةُ النُّورِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

سورة النور

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ هذه سورة عظيمة الشأن، أنزلناها عليكم يا معشر المؤمنين ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا ما فيها من الأحكام ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ من زنى من النساء أو الرجال ﴿فَاجْلِدُوا﴾ اجلدوه مائة جلدة، عقوبة له على جريمته الشنيعة ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ رحمة وشفقة بتخفيف العقوبة ﴿طَائِفَةٌ﴾ جماعة من المؤمنين، ليكون ذلك أبلغ في زجرهما ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ لا يليق بالزاني أن يتزوج بالمرأة العفيفة الشريفة، إنما ينكح فاجرة أو أخسّ منها، كالمشركة الوثنية، كما قيل: «والجنسُ بالجنسِ» ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفيفات الشريفات ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ رجال عدول يشهدون عليهن بالفاحشة ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ اضربوا كل واحد ثمانين ضربة بالسوط ﴿يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنى ﴿شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ ليس عندهم شهود سوى أنفسهم، يلاعن فيقول أربع مرات: أشهد بالله إني لصادق في ما رميتها به من الزنى، وفي المرة الخامسة: لعنةُ الله عليه إن كان كاذباً، ثم تُلاعنُ هي أربع مرات تشهد أنه كاذب ثم يُفرّق بينهما فرقة مؤبدة، ولا يُقام عليها الحدُّ وهذا معنى قوله: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي يدفع عنها الحدّ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ جوابُ «لولا» محذوفٌ لتهويل الأمر وتفظيعه، تقديره: لولا فضل الله العظيم عليكم، لهلكتم وافتضحتم بين الناس.

توضيح: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ لفظٌ يعمُّ الرجالَ والنساء، أي يرمون المؤمنَ العفيف، والمؤمنةَ العفيفة، فمن لم يكن محصناً عفيفاً، فلا حرمة له ولا كرامة، وليس على قاذفه حدٌّ، إذا كان يعلن الفجور، طالما هو ملوّثٌ بالقذارة والنجاسة، ولا يخجل من مفارقة جريمة الزنى.

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ الإفك: أسوأ الكذب وأقبحه، والمراد به هنا: رميُ السيدة عائشة الطاهرة بالفاحشة، وهذه أضخم جريمة يرتكبها المنافقون في حقّ أهل «بيت النبوة» ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ جماعة شرّيرة من المنافقين ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ لا تظنوا يا آل بيت أبي بكر أنه شرٌّ لكم ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لما فيه من الشرف العظيم، بنزول الوحي من السماء ببراءتها وطهارتها ﴿تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ أشاع معظم هذه الجريمة، وهو (ابن سلول) ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سيعذبه الله أشد أنواع العذاب، لأنه آذى النبي ﷺ في أهله ﴿إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ كذب واضح وبهتان مبين!! ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ تتناقلونه بينكم ويرويه بعضكم عن بعض، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ وتظنونه ذنباً صغيراً وهو من أعظم الجرائم عند الله ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ هلّا إذ سمعتم هذه الفرية أنكرتموها من أول مرة وقلتم: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تعجب من شناعة الإفك أي سبحانك يا رب ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ﴾ أي كذب واضح مكشوف، عظيم الذنب والجرم ﴿تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ تنتشر المنكرات والرذائل، والأعمال القبيحة بين المؤمنين، وأشنعها التكشُّف، والتعرّي، والزنى الذي يدمّر المجتمعات، وتشمل هذه الآيةُ (إشاعةُ الفاحشة) كلّ من ساهم بنشر المجلّات الخليعة، والصور العارية، والقنوات الفضائية التي تعرض أجساد النساء العاريات، لإغراء الشباب بمشاهدة هذه القنوات، ترويجاً للرذيلة في ديار المسلمين، نسأل الله لهم الهداية والصلاح.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

﴿خُطُوَٰتِ الشَّيْطَٰنِ﴾ لا تسلكوا طُرق الشيطان ومذاهبه وآثاره ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ﴾ بكل ما عظُم قبحُه من الذنوب ﴿وَالْمُنكَرِ﴾ بكل عملٍ خبيث ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما تطهَّر أحد منكم من دنس الآثام أبد الدهر ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ﴾ لا يحلف أهل الفضل في الدين ﴿وَالسَّعَةِ﴾ في الرزق ﴿أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ الأقارب والفقراء ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ ليعفوا عما صَدَر منهم من ذنب، وليعودوا إلى إحسانهم لهم. نزلت في «أبي بكر» رضي الله عنه «كان له قريب يسمى «مسطح» وكان ينفق عليه لقرابته وفقره، فلمَّا تكلم في الإفك، حلف أن لا ينفق عليه، ولا ينفعه بنافعة أبداً»، فأنزل الله الآية، فقال أبو بكر: «واللّه يا ربّ إني لأحبُّ أن تغفر لي، فأعاد إلى مسطح النفقة وقال: واللّه لا أنزعها منه أبداً» رواه الترمذي

﴿رُمُوا الْمُحْصَنَٰتِ﴾ العفيفات السليمات الصدور ﴿لُعِنُوا﴾ طُردوا من رحمة الله ﴿لِلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال ﴿وَالطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، وهذه شهادة من الله بطهارة وطيب أم المؤمنين (عائشة) لأن رسول الله أطيب الرجال فهي إذاً أطيب النساء، وكفى بشهادة الله شهادة!! ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وتحيُّوا أهلها بتحية الإسلام «السلام عليكم» فإنها التحية المباركة من عند الله.

تنبيه: لم يُذكر في القرآن لفظ اللعن، إلّا في حقّ زوجات النبي ﷺ ﴿لُعِنُوا فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لتفخيم الأمر وتعظيمه، **قال ابن عباس**: هذا اللعنُ في حقّ من قذف زوجاتِ النبيِّ ﷺ إذ ليس له توبةٌ، ومن قذف مؤمنةً جعل الله له توبة، تفسير ابن كثير.

سورة النور
فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴿ٱرْجِعُوا۟﴾ إن طلب منكم الرجوع فارجعوا ولا تُلحُّوا ﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ أفضل لكم وأطيب ﴿مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ منفعة ﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ﴾ يكفُّوا نظرهم عن المحرمات ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ يصونوا فروجهم عن الزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بدون قصد ولا نية سيئة، كما لو هبت الريح فكشفت عن شيء من زينتها أو جسدها ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ يسترن بالخمار غطاء الرأس ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ الأعناق والصدور، والجيوب جمع جَيْب وهو مكان فتحة الصدر من الثوب أي يسترن أعناقهن وصدورهن بالخمار، وفي لفظ الضرب مبالغةٌ في الصيانة والستر ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ لا يظهرن شيئاً من زينتهنّ ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أزواجهن ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ ابن زوجها من غيرها ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾ المسلمات ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ الإماء المملوكات دون العبيد من الرجال ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ الخُدّام البله الذين لا رغبة لهم في النساء، وليس لهم شهوة كالحمقى والمغفّلين ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ﴾ الأطفال الصغار دون سن البلوغ ﴿لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ لا تميل نفوسهم إلى العلاقات الجنسية لصغر سنهم، لأنهم لم يبلغوا سنّ الشهوة ﴿مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ لا تضرب برجلها الأرض، لئلا يسمع الرجال صوت الخلخال، فتتحرك شهوتهم نحو النساء، وإذا كان سماع صوت خلخالها حراماً، فإن سماع صوتها بالغناء الماجن، الذي يحرّك الشهوات حرامٌ من باب أولى، فَلْيَتّقِ اللهَ المبيحون للغناء بأصوات النساء الفاتنات، فالأمر جدُّ خطير، واستحلالُ ما حرّم اللهُ يُتلف دينَ الإنسان!!

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا
تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾ زوّجوا كلّ من لا زوج له من الرجال والنساء، ﴿عَبَادِكُمْ﴾ العبيد المماليك ﴿وَإِمَآئِكُمْ﴾ الجواري المملوكات أي زوّجوا عبيدكم وجواريكم لتعفّوهم عن الزنى ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ فإن الله يغنيهم من فضله، وفي الحديث: **ثلاثة حق على الله عونهم: الناكحُ يريد العفاف، والمكاتَب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله** رواه أحمد ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ يطلب العفة عن الزنى ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ مالاً يتزوجون به ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ حتى يوسّع الله عليهم ويرزقهم من فضله ﴿فَتَيَـٰتِكُمْ﴾ الإماء المملوكات ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الزنى ﴿تَحَصُّنًا﴾ تعففاً عنه ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اللّهُ جلّ وعلا نوّر السموات والأرض بالكواكب المضيئة، فنوره يهتدي المهتدون **قال الطبري**: يعني هادي أهل السموات والأرض ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مثلُ نور الله في قلب عبده المؤمن ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ الكوّة في الحائط غير النافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ هو السراجُ ﴿كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ كأن الزجاجة لصفائها وحسنها تشبه الكوكب المتلألئ اللامع، وخلاصة هذا المثل: أن قلب المؤمن يسطع بالإيمان، كما يسطع المصباح بنوره الوضاء، فمثلُ نور المؤمن كالمصباح المضيء، ولا يُراد به نور الله، فالله لا مثيل له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فهو تمثيل لنور المؤمن في صدر الإنسان، فتنبّهْ لهذا رعاك الله.

قال الطبري: هذا مثلٌ ضربه الله للقرآن، في قلب أهل الإيمان، مثلُ نور الله لعباده، مثل كوّة في الحائط فيها سراج، وهذا السراج مثلٌ لما في قلب المؤمن، من القرآن والآيات البينات.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ﴾ لا تشغلهم تجارة الدنيا عن طاعة الله ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا ﴾ عصيباً ﴿ تَتَقَلَّبُ ﴾ تضطرب قلوب الناس وأبصارهم من شدة هوله ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ عطاء بلا حدٍّ ولا عدٍّ، ثم ضرب مثلاً لأعمال الكفار فقال: ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ ﴾ السراب ما يتراءى للإنسان وسط النهار عند اشتداد الحرّ يشبه الماء ﴿ بِقِيعَةٍ ﴾ أرض مستوية ممتدة مثل الصحراء ﴿ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ يظنه العطشان ماءً جارياً من بعيد وليس بماء ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ لم ير ماءً ولا شراباً، وإنما رأى سراباً لعظمت حسرته ﴿ فَوَفَّىٰهُ أَجْرَهُۥ ﴾ مثلٌ آخر لعمل الكافر، مثله كمثل ظلماتٍ حالكة متكاثفة في بحرٍ عميق لا يُدرك قعره ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ يعلوه موج متلاطمٌ بعضُه فوق بعض ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ لأن هذه الظلمات حجبت عنه رؤية كل شيء، حتى أقرب شيء إليه. حكي أن أحد رُبّان السفن سمع هذه الآية، فسأل: هل ركب محمد البحر؟ قالوا: لا، قال: أشهد أنه رسول الله حقاً، لأن هذا الوصف لا يعرفه إلا من عاش عمره في البحار، ثم أسلم ﴿ يُزْجِى ﴾ يسوق السحاب ﴿ يُؤَلِّفُ ﴾ المطر ﴿ بَيْنَهُۥ ﴾ لمعانُ وضياء البرق ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ يخطف أبصار الناظرين من شدة لمعانه ﴿ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ المراد بالسماء جهةُ العلوّ أي ينزّلُ الله من السحاب من جهة السماء، بَرَداً عظيماً يشبهُ الجبال كثرةً وضخامة، والآية صريحةٌ أنّ المطر ينزل من السحاب، لا من السماء الحقيقية، لقوله سبحانه ﴿ تَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ أي ترى المطر يخرج من بين ثنايا السحاب.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ هذا تمثيل رائع، للظلمات التي يتخبط بها الكافر، قال قتادة: الكافر يتقلّب في خمس من الظُّلَم: فكلامُه ظلمةٌ، وعملُه ظلمة، ومدخلُه ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيرُه إلى ظلمات الجحيم.

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن
يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ
وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ
يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ
﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل
لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ﴾ يعاقب بينهما بالطول والقصر، والحرّ والبرد، والظلمة والنور ﴿لَعِبْرَةً﴾ عظة بليغة ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أصحاب البصائر المستنيرة ﴿دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ أي خلق كل ما يدبُّ على وجه الأرض من عنصر الماء ﴿مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالزواحف والحيّات ﴿عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالطير والإنسان ﴿يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ كالأنعام وسائر الدواب، وقدّم الذي يمشي على بطنه، لأنه أعجبُ وأظهرُ في القدرة ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يقول المنافقون: آمنا بالله وبرسوله ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾ يعرض عن قبول حكمك يا محمد ﴿وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وليسوا صادقين في دعوى الإيمان ﴿مُذْعِنِينَ﴾ إن كان الحقّ بجانبهم، جاءوا إليك خاضعين طائعين ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هل كان إعراضهم بسبب مرض النفاق؟ ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ أم شكُّوا في أمر نبوتك؟ ﴿يَحِيفَ ٱللَّهُ﴾ أم يخافون أن يظلمهم رسولُ الله ﷺ في الحكم؟ وذكرُ اسم (الله) لتعظيم شأن حكم الرسول ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الأيمان المغلّظة ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ إن أمرتهم بالخروج للجهاد ليخرجنّ معك ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ لا تقسموا فطاعتكم معروفة باللسان لا بالقلب.

سبب النزول: هذه الآية نزلت في المنافقين، ومعنى الآية الكريمة: حلف المنافقونَ أغلظَ الأيمانِ وآكدها، لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد ليخرجنّ معك!! قل لهم: لا تحلفوا فأيمانُكم كاذبة، وطاعتكُم لله ورسوله معروفة، قولٌ باللسان دون القلب، وبالكلام دون العمل، والله عالمٌ بأحوالكم ونفاقكم، لا تخفى عليه خافية، ففيهم نزلت ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية.

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى
شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ طاعة صادقة منبثقة عن إيمان ويقين ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ فإن تتولوا أي تعرضوا عن طاعته ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ على الرسول ما أمر به من تبليغ الرسالة ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ وعليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ إن أطعتم أمره اهتديتم لطريق السعادة ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يجعلهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرُّف الملوك في ممالكهم ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ وليجعلنّ دينهم الإسلام عزيزاً مكيناً، ويعليه على جميع الأديان ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ يغيّر حالهم من الخوف والفزع، إلى الأمن والاستقرار، رُوي عن أُبيّ بن كعب قال: (لمّا قدم رسول الله المدينة رمتهم العربُ عن قوسٍ واحدة - يعني اتحدوا على حربهم - فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يُصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين، لا نخاف إلا الله!!) فنزلت الآية، رواه البيهقي ﴿مُعْجِزِينَ﴾ هل يحسب الكفار أنهم يعجزون الله في هذه الدنيا؟ وهل يظنون أنهم ناجون من عذاب الله؟ ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ مسكنهم نار جهنم ﴿الْحُلُمَ﴾ سن البلوغ ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ ثلاث أوقات عرضة للتكشف وظهور العورات ﴿جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ ليس عليكم حرج، أن تدخلوا بدون استئذان بعد هذه الأوقات.

سبب النزول: رُوي أن الرسول ﷺ بعث غلاماً إلى (عمر بن الخطاب) وقت الظهيرة، فجاء فوجده نائماً، فدقّ عليه الباب ودخل، فاستيقظ عمر وقد انكشف منه شيء، فقال: وددتُ أن الله نهى أبناءنا وخدمنا، عن الدخول في هذه الساعات إلّا بإذن!! فنزلت ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا
مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ
أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا
جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ
تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿الْحُلُمَ﴾ بلغ الأطفال مبلغ الرجال ﴿فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ فعلموهم أدب الدخول، بالاستئذان كما يستأذن الرجال البالغون ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ النساء العجائز ﴿لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ ليس لهن رغبة في الزواج لكبر سنهن ﴿جُنَاحٌ﴾ إثم ولا حرج ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ ألا يرتدين الجلباب الذي ترتديه الفتاة، وأن يظهرن بالثياب المعتادة ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ غير مظهرات للزينة ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ وأن يستترن بارتداء الجلباب كما تلبسه الشابات خير لهنّ وأكرم ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ﴾ ليس على أهل الأعذار «الأعمى» والأعرج، والمريض» إثم في عدم الغزو لضعفهم وعجزهم ﴿تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ﴾ وليس عليكم إثم أن تأكلوا من بيوت أهليكم وأقاربكم كبيوت الإخوة، والأخوات، والأعمام، والعمات، ولا يشترط في هذا الاستئذان ﴿مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾ البيوت الموكلون عليها وتحت تصرفكم ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ بيوت أصدقائكم وأصحابكم ﴿أَشْتَاتًا﴾ أن تأكلوا متفرقين، أو تأكلوا مجتمعين ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ ليسلّمْ بعضكم على بعض بتحية الإسلام المباركة (السلام عليكم ورحمة الله) وهي التحية التي شرعها الله لعباده المؤمنين، وهي تحية أهل الجنة في الجنة..!

سبب النزول: قالت عائشة: كان المسلمون يذهبون مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد والغزو، ويدفعون مفاتيحهم إلى أصدقائهم، ويقولون لهم: قد أحللنا لكم الأكل منها، فكانوا يتحرَّجون من الأكل، ويقولون: نحن أمناءُ عليها، فنزلت الآية تبيح لهم الأكل من بيت الأقرباء والأصدقاء.

﴿أمر جامع﴾ أمرٍ مهم يجب اجتماعهم له، كأمر الحرب والجهاد ﴿لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ لم يتركوا مجلسه حتى يستأذنوا الرسول، نزلت في غزوة الخندق، كان المؤمنون يستأذنون الرسول لضرورة، وكان المنافقون يذهبون بغير استئذان ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول﴾ لا تنادوا الرسول ﷺ باسمه العلم فتقولوا: يا محمد ﴿كدعاء بعضكم بعضا﴾ كما ينادي بعضكم بعضاً فيقول: يا خالد، يا أحمد، بل قولوا: يا نبيّ الله، ويا رسول الله، تعظيماً لمقامه وتفخيماً لشأنه، قال قتادة: أمرهم أن يشرّفوه ويفخّموه ﴿يتسللون منكم﴾ قد علم الله من يتسلّل منكم من مجلس الرسول خفية ونستراً ﴿لواذا﴾ يستتر بعضهم ببعض لئلا يراه الرسول ﴿يخالفون عن أمره﴾ فليحذر الذين يخالفون أمر الرسول ﷺ ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ أن تنزل بهم محنة عظيمة في الدنيا ﴿عذاب أليم﴾ ينالهم عذاب شديد في الآخرة، والتسلّل: الخروج في خفية، واللّواذ: تستّر بعضهم ببعض للهرب، كمن يحتمي بغيره لئلا يُرى، وهذا عمل المنافقين.

سورة الفرقان

﴿نزّل الفرقان﴾ القرآن العظيم المعجز، الفارق بين الحق والباطل، والهدى والضلال ﴿على عبده﴾ محمد ﷺ ﴿للعالمين نذيرا﴾ لجميع الخلق من الإنس والجن ﴿فقدّره تقديرا﴾ خلقه بإتقان وإحكام، بحكمته وتدبيره، فكلُّ خلق الله بديع، ومهيأ لما يصلح له.